وقال عزَّ ذكره: ﴿لهدِّمت صوامع وبِيَعٌ وصلوات ومساجد﴾[1] والصلوات عني بها كنائس اليهود، واحدتها صلاة. . . وقال بعض الشعراء:

واتق الله والصلاة فدعها إن في الصوم والصلاة فسادا

أراد بالصلاة: الكنيسة، وبالصوم: ما يخرج من بطن النعام، يقال: قد صام الظليم، إذا فعل ذلك».

وبغضّ النظر عن الخلاف اللغوي حول معنى اللفظ، بافتراض صحة تفسيره بمعنى «الكنيسة»، فإن «الكنيسة» ليست معنى مضاداً لمعنى المسجد، بل مقابلاً له.

والفرق بين الضد والمقابل هو أن الضد نقيض، والمقابل نظير. فلا تضاد بين أن يكون المكان مسجداً أو كنيسة، بل هو تقابل أو تناظر، إلا أن التضاد في الوظيفة الاجتماعية كذلك، بمعنى أن عبادة الله التي جعل لها هذا المكان تتم على نحوٍ مغاير في الصورة والفحوى في المكان الآخر، المناظر له عند النصارى.

وإن كان هذا التضاد في الوظيفة الاجتماعية كذلك ليس تاما، لأن هناك البِيَع والصوامع التي يعبد الله تعالى فيها بطرق مختلفة باختلاف الدين الذي يدينَ به العابدون في كل من هذه الأماكن، فليس كلٌ منها ضداً للآخر بل نظيره.

أما تضاد مكان العبادة فيكون مثلاً مع مكان الكفر أو الشرك أو ما إلى ذلك.

ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله:[2]

«٢٠٨ ـ ومن حروف الأضداد أيضًا قولهم: إِرَةٌ للحفرة التي تشعل فيها النار للخبز، ويُقال: إِرَةٌ للنار بعينها.

وقال النضْرُ بن شُميل: يقال للنار إرة وللحفرة إرة».

وهذا أيضًا ليس تضادا في المعنى بل محض تعدد فيه، وهما معنيان مختلفان للفظ واحد من باب إطلاق العرب الاسم نفسه على الشيء ومكانه، سواء أعتبرنا هذا علىً سبيل المجاز أم على سبيل الحقيقة فإنه يعد نوعًا من تعدد الدلالة أو ازدواجية الدلالة لا أكثر.

وقوله أيضًا:[3]

---

(١) الحج: ٤٠.
(٢) نفسه: ص٣١٩.
(٣) نفسه: ص٩١٣.